# الدعوة للطاعـــــــــــة

## هل تحققن أيتها الأمهات دعوة الله؟

إذا كنتي أمً فمن الأهم أن تزرعي أشياء في طفلك من أن تجلبي الأشياء لطفلك.

***وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ. وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ.***(خر ٢: ١-٤).

تقول هذه الآيات أن أخت موسى كانت تراقبه من بعيد لترى ما سيحدث لموسى في السفط الصغير. وجدت ابنة فرعون موسى وتبنته و لكنها سمحت لإحدى النساء العبرانيات أن ترضع موسى. وكانت تلك المرأة هي يوكابد أم موسى واستطاعت تربيته لمدة خمس أو ست أو سبع سنوات كما يخبرنا مفسري ودارسي الكتاب المقدس.

تمكنت يوكابد كأم من غرز الكثير من الله في قلب طفلها الصغير خلال السنوات القليلة الأولى من حياته بحيث لم يتمكن العالم من قلعها. عاش موسى في بيت فرعون لمدة ٣٣ إلى ٣٥ سنة التالية و لم يكن هناك شيء شرير أو فاسد أو عالمي استطاع أن ينزع من قلبه ما زرعته أمه فيه.

كم من أم في هذا العالم اليوم يمكنها تربية طفل خلال السنوات الخمس إلى السبع الأوائل فقط من حياته ثم تسلمه ليتبناه أجنبي غريب له دين اخرو يعيش في منزل لا يعرف الرب كله فسق وزني وعبادة الأوثان؟ كم من الأمهات يمكن أن يتوقعن من ابناءهن أن يستمر في المسار الذي انغرس في قلبه وتلقاه خلال السنوات القليلة الأولى من حياته؟

يوضح مثال حياة موسى إلى أن السنوات الأولى من حياة الطفل منذ الطفولة وحتى الصف الأول تقريبًا تكون شديدة التأثر. إذا كانت الأم التقية قادرة على الاستثمار في أطفالها خلال سنواتهم الأولى فسيكون لديهم بداية جيدة نحو أن يصبحوا قادة أتقياء استثنائيين. وكم ستكون الأم وأولادها مباركين إذا سعت الأم باجتهاد في تدريب أولادها حتى مغادرة المنزل في مرحلة البلوغ المبكر.

اسمحوا لي أن أسألكم أيتها الأمهات ما هو الأهم بالنسبة لكم: تربية ولد أو فتاة تؤثر في عالمه (أم العالم كله) من أجل الخير إلى البر أم أن يكون لديه المال اللازم لإعالة ذلك الصبي

أو الفتاة لغرفة خاصة ودراجة في السادسة من عمرها وسيارة في السادسة عشر من عمره وتعليم جامعي في الثامنة عشرة؟ يجب أن يكون لديك كأم رؤية لتربية قديسي النسور: ***وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ.***(إش ٤٠: ٣١).

تبقى وتمكث النسور الصغيرة التي تسمى "صغار النسور" مع أمهاتهم وأبيهم من يحمونهم من جميع التأثيرات الخارجية حتى يصبح لهم أجنحة للطيران قبل أن يُسمح لهم بمغادرة العش ويواجوا العالم بمفردهم. لن يسمح لهم بان يأكلون طعام أي شخص آخر وليس لديهم أي اتصال مع الطيور الأخرى ولا يذهبون إلى أي مكان حتى تصبح أجنحتهم قوية بما يكفي للطيران لمواجهة عواصف الحياة.

كانت يوكابد أمًا متفانية ومركزة. وعندما بلغ موسى السابعة من عمره كانت قد غرست فيه الشخصية التقية اللازمة لمقاومة روح العالم في حياته اللاحقة البالغة. وكان كل قرار يتخذه في حياته مبنيًا على ما يرضي الرب.

قليل من الأمهات اليوم قادرات على النجاح في بناء هذا النوع من الشخصية التقية في أطفالهن لأنهن يستسلمن لضغوط التوقعات العالمية , فقط ليحصدن روحًا دنيوية لأنفسهن ولأطفالهن الصغار. لا يتعلق الأمر بما يرغب فيه طفلك بل يتعلق بما هو يرضي الرب والذي يجب غرسه في شخصية طفلك.

دعونا الآن نتأمل في بعض الأمور التي جعلت موسى يحفظ ما علمته إياه يوكابد ولم يتمكن بيت فرعون من نزعه عنه طوال بقية حياته.

بادئ كل ذي بدء أنا على قناعة تامة بأن يوكابد كانت امرأة مصلية. وكانت تتمخض يوميا في الصلاة من أجل ابنها. هذه الصلوات مع تمجيد مراحم الله تعمقت في ألياف نفس موسى منذ أن كان رضيعًا صغيراً حتى ترك ذلك المنزل الصغير في أرض جاسان. وعلى نفس هذا المنوال من التفكير قمت بزيارة رجل نبيل يدير محطة إذاعية على الموجة القصيرة تصل إلى جميع أنحاء العالم بالإنجيل والذي قال "إن أكثر ما أثر في حياتي والذي جعلني أسير مع الله هو صوت أمي الذي يخرج من مخدع الصلاة كل يوم".

أعتقد أن الشيء الثاني الذي فعلته والدة موسى هو عدم السماح لابنها أبدًا بالهرب بالعصيان. عندما كان طفلاً صغيراً تعلم موسى أن يحترم كل سلطة. تخبرنا رسالة رومية أن كل سلطه مرتبة من قبل الرب: ... ***لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ*** (رومية ١٣:١) تعلم موسى أن يطيع كل السلطات

حتى أولئك الذين يعاملونه ظلما. لو لم يتعلم موسى طاعة كل سلطة باستمرار خلال تلك السنوات الخمس أو السبع الأوائل من حياته لما استطاع أن ينتقل من مكان العبودية إلى القصر في أرض مصر ليصبح فيما بعد منقذ لإسرائيل!

حتى الرب يسوع كان عليه أن يتعلم كيف يتالم من ظلم وراء ظلم ولم يشتكي أبدًا. في الواقع كان كاملاً من خلال الأشياء التي تالم منها. كيف سيكون طفلك كاملاً إذا لم تعلمه أن يعاني من الظلم بروح لطيفة ومتواضعة وشجاعة؟

أشعر بالحزن عندما أسمع عن أطفال يعودون من المدرسة إلى البيت ويقولون: "لقد صححني معلمي على شيء لم أفعله" ثم تهرع الأم أو الأب إلى المدرسة لتوبيخ معلم المدرسة (نعلم جميعا أن المعلم عادة لا يعاقب الطفل دون سبب وجيه). يجب أن يتعلم أطفالك أن يتحملوا الظلم بالنعمة في بعض الأحيان للمساعدة في بناء شخصيتهم وتنقيتهم حتى يمكن أن يستخدمهم الله في نهاية المطاف.

لذلك لا تدللوا أطفالكم. يومًا ما عندما يكبر أطفالك سيتم معاملتهم بشكل غير عادل. قد يتم طردهم من العمل دون سبب وجيه. هل سيتمكنون بعد ذلك من الهروب إلى الأم أو الأب؟ علمهم في وقت مبكر من حياتهم أن العالم ليس عادلاً ولكن الله صالح. وبمجرد أن يتقنوا هذا الدرس سيكون لديهم سلام كبير مع هذا الواقع.

أيها الأعزاء، يجب علينا جميعًا أن ندرك أن: ... ***وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا*** .....كل برنا مثل قطعة قماش قذرة... (إشعياء ٦٤: ٦) أن أقام الله العدل تمامًا في حياتنا لتلقينا الكثير والكثير من الضربات والعقاب على ما فعلناه وقلناه وعن مواقفنا في الماضي.

لذلك أيتها الأمهات علموا أطفالكم الخضوع للسلطة كما فعلت يوكابد سواء كان صوابًا أو خطأً وإذا كان هناك شيء غير عادل أو غير أخلاقي يفعله شخص ما في السلطة أخبروهم أن يذهبوا إلى ذلك الشخص بمفردهم ويتحدثوا عن الأمور بلطف واخلاق (هناك حالات يجب فيها حماية أطفالنا من الأذى والضرر). بشكل عام لا ينبغي أن تعطي أطفالك الانطباع بأن السلطات يجب أن يتم استجوابها أو تحديها لأن بولس يقول أن كل سلطان قد تم تعيينه من الله و في الغالب من أجل العدل واحياناً من أجل الظلم لكي نركع عند قدمي الرب يسوع. غرست والدة موسى فيه بلا شك شريعة الله وجسدت الطاعة المبهجة لشريعة الله بالقدوة في حياتها الشخصية. لقد أظهرت محبة الله ورحمته وعدله في تعاملاتها مع أولادها والآخرين. وبغض النظر عن مدى انشغال يوكابد فقد جعلت من أولوياتها غرس عادات التقوى في ابنها موسى.

أدخلت يوكابد شيئًا رائعًا في نفس موسى من خلال صلاتها. لقد علمته أن يطيع السلطة وألا يشتكي أبدًا عندما يُعامل بشكل غير عادل وأخيرًا علمته في سنواته الخمس أو السبع الأوائل أن يمتنع عن الدنيوية وأن يضع الله في المقام الأول.

لم يحدث اي ترقية لموسى في البلاط المصري لو لم تعلمه والدته كل هذه الأشياء. إن المبرر الوحيد للمرأة التي تلد طفلاً هو أنها تربي طفلها لمجد الله وهذا لا يمكن أن يتم في معظم الأحوال،إلا إذا أولت أقصى اهتمامها وطاقاتها لدورها الأمومي. نعم أيتها الأمهات يجب على العديد منكم الاختيار بين غرس الأشياء الأبدية في أطفالكم وبين المساعي الدنيوية/المتمحورة حول الذات. ***رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ لاَ يَحِيدُ عَنْهُ*** (أمثال ٢٢: ٦). هذه هي دعوتك الإلهية ولن تندم عليها أبدًا طول الأبدية.

وفي حياتي الخاصة ماتت والدتي بعد ٥٠ عامًا من الترمل ولم تترك لي شيئًا ماديًا سوى كتابها المقدس. لكن ما علمتني إياه ووضعته في قلبي لا شيء في العالم يستطيع أن ينزعه مني. كوني أمًا مثل يوكابد وحققي دعوة الله لحياتك.

لمزيد من مقالات القس اشولتيز قم بزياره لموقعنا www .schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA
www.joyfulabiding.com